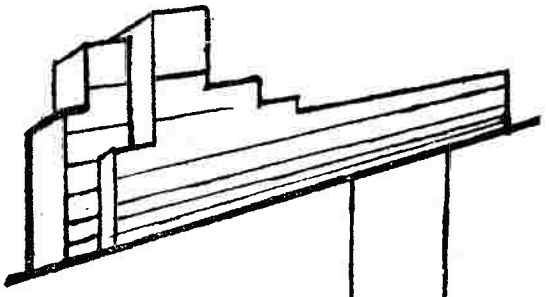

بحوث فنية

العمارة عند قدماء المصريين

(المقابر والمعابد)

كان من عقائد قدماء المصريين أن الإنسان بعد موته يبعث من مرقده فى نفس المكان الذى رقد فيه ، فوجهوا اهتمامهم إلى بناء المقابر وتغالوا فى تقويتها وكبر حجمها والتفنن فى ضخامتها فكانت تحفظ الأجسام بعد موتها ووضعها فى هذه المقابر .

ولم يهتم المصريون القدماء بحفظ جثث موتاهم إلا بعد أن طرأ تغيير فى اعتقاداتهم - فى بادىء الأمر كانوا يكتفون بتجفيف الجثث فى الشمس وبعد ذلك اعتنوا بحفظ رفاتهم أكثر من ذى قبل ، وهذا نتيجة نمو تعليم « أزوريس » الذى علمهم أن رفات الإنسان غالية جداً ويجب الاعتناء بحفظها فكانوا يحنطونها ويكفنونها بالتيل وغيره حتى تكون جاهزة لرجوع الروح لها وبعد عودة الحياة لها تحيا حياة سعيدة فى ملك « أزوريس » .

فإذا لم يتمم المصريون اعتناءهم بتحنيط ودفن رفات موتاهم فى مكان أمين بعيد عن سطو اللصوص والوحوش الضارية ما كان هناك أى فائدة من صرف ذلك المجهود الكبير والمال الكثير فى تحنيطها وبناء القبور فكانوا يقيمون بناء على القبور يحتوى على عدة حجرات بعضها خصص للجنازة والبعض الآخر لوضع جميع أمتعة المتوفى فيها وكذا بعض المأكولات .

فى عهد الأسرة الثالثة بنى الملك « تشيزر » لنفسه قبراً بديعاً على شكل هرم قاعدته مستطيلة ذى ست درجات ارتفاعه ١٩٧ قدماً وطول القاعدة من الجنوب إلى الشمال ٣٥٢ قدماً وعرضها من الشرق إلى الغرب ٣٩٦ قدماً وهو المعروف بهرم سقارة .

ومنذ ذلك العهد صارت قبور الملوك والوجهاء عبارة عن بناء ضخم قاعدته مستطيلة وحوائطه الأربعة تميل للداخل بميل واحد وهى التى تعرف بالأهرامات ، وأشهرها أهرام الجيزة الذى وصل بناؤه إلى حد الكمال فلم يكن قبراً فقط ، بل كان مجموعة نسب هندسية وحسابية أثبتت عليه ، كما أنه برهان قوى على ماوصلت إليه مقدرة القدماء الهندسية ودقة ملاحظتهم ومهارتهم فى مباشرة تنفيذ الأعمال .

وفى عهد الأسرة الحادية عشر بنى « منتوحتب » هيكلا تحت سفح جبل عال يواجه نهر النيل وهو عبارة عن هيكل مستطيل الشكل داخله قاعدة مربعة طول ضلعها ٧٠ قدما تحمل هرماً رباعياً مصمتاً لا يحتوى على قبر وهو محاط بثلاث صفوف من الأعمدة المستديرة من الأحجار (الصوان) وذلك من ثلاث جهات ، أما الجهة المجاورة للجبل ففيها صفان فقط .

ولم يقتصر قدماء المصريين على بناء الأهرامات والقبور فحسب بل وجهوا اهتمامهم إلى تصميم المعابد وأبدعوا فيها فهناك معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحرى (غرب بلدة الأقصر) وهو معبد كبير بنى على ثلاث شرفات ويشمل ثلاثة أصحن على ثلاثة مستويات تعلو الواحدة عن الأخرى ويوصل إليه بواسطة ممر مائل مستقيم طوله ١٦٠٠ قدماً وعلى جانبيه صفان من تماثيل أبى الهول من الأحجار (الصوان) وكان فى ابتداء هذا الممر بوابة لم يبق إلا أساسها ، وكان عند مدخل الصحن الأول مسلتان - والصحن عبارة عن فناء متسع سماوى (من غير سقف) يوجد فى محوره على مسافة ٢٠٠ قدم طريق مائل يوصل إلى الصحن الثانى وعلى يمين ويسار الطريق المائل يوجد رواق سقفه محمول بصفين من الأعمدة كل منها ١١ عمود وجه الصف الأمامى من الأعمدة مستقيم أما خلفها فمضلع كى يوفق بينها وبين الصف الثانى من الأعمدة ذات الستة عشر وجها وكل من هذه الأعمدة الأمامية والخلفية مسلوبة إلى أعلا ، والحوائط الخلفية مزخرفة بنقوش (بحفر منخفض) تصف نقل مسلتين

على الماء بالاحتفالات الدينية والعسكرية

وفى الصحن الثانى (المتوسط) كما فى الأول يوجد طريق مائل يوصل إلى الصحن الثالث ، الأخير ، ويوجد أيضاً به رواق كالمتقدم غير أن أعمدته مستطيلة القطاع على حوائطه نقوش تمثل الطبيعة (أصل كل الأشياء) وصور تتويج الملكة حتشبسوت ، وهذه النقوش على درجة كبيرة من الجمال ، خطوطها المحددة دقيقة الصنعة ، ثابتة ، وهى تمثل بوضوح طريقة الحفر الوراثية .

والصف الثالث (الأخير) يوجد بمدخله برجان . الأول مربع القطاع ، والثانى كثير الأضلاع ، وهذا الصحن أصغر الثلاثة ، محاطاً بصفين من الأعمدة كثيرة الأضلاع التى لم يبق منها إلا القليل ، وبعض قواعد الأخرى ، ويعتبر هذا الصحن آية فى الجمال بديع التصميم مما جعل الرومان ينقلون عنه الشىء الكثير فى فنونهم وصناعاتهم .

وفى شمال الصحن يوجد رواقان ، أحدهما له مدخل محمول على ثلاثة أعمدة ، موضوعة على مسافات غير متساوية ، وداخله منصة لذبح الضحايا والقرابين ، والآخر به حوشان سماويان وحجرة واحدة ، وحوائطه مغطاة بنقوش مختلفة تمثل القرابين التى قدمتها الملكة إلى المعبود آمون . وهذه الحجرة كانت مستعملة فقط لتقديم الذبائح للآلهة وكان « سنموت » هو المهندس المعمارى لهذا المعبد البديع كما إنه كان خادم الملكة الخصوصى ، وعرف أنه المعمارى من وجود صورته فى النقوش وكذلك اسمه . . ويشهد له انتخاب الموقع وتناسب أجزاء المعبد وتفاصيله وأعمدته ، وكذلك نوع النقوش ، أنه كان فنانا من الدرجة الأولى جرىء ، قوى العزيمة شديد الملاحظة .

وتوجد عدة معابد بنفس هذا التصميم أو يختلف عنه ، وذلك تبعاً لعقيدة منشئه ، وقد اخترت معبد الملكة حتشبسوت بالذات وأطلت فى وصفه لما فيه من الجمال والإبداع حيث إنه يعتبر من أجمل المعابد الأثرية .

عبد القادر محمد ناجى

المهندس المعمارى

صديق . .

مُتشبثٌ بعلائقٍ متخلصٌ ... طوراً يماذقُ فى وطوراً يَخلصُ

حلوُ الصداقة مُرُّها فصديقهُ ... شرقٌ بماءِ إخائهِ متغصصُ

يَعدُو على الأسد المسالِم ظالِماً ... ويَهر كلب سفاهه فيبصبِصُ

ما إن يَزال على هواىَ مُخالِفاً ... ومعانداً للحق حين يُحصحِصُ

تُرضيكَ جُملةُ أمرهِ فى وُدِّه ... لكنها تُشجيكَ حين تلخصُ

مَهلاً أخا وُدِّى فإنى بالذى ... تُسدى إلىَّ محدِّثٌ مُتنصِّصُ

ولَدىَّ منكَ متى أثرتَ كوامنى ... ما لا يُقصصهُ سواى مُقصِّصُ

لا تخلِطنَّ حلاوةً بمرارة ... إن المخلِّطَ فى الإخاءِ مُنغِّصُ

كن ظل ثبت لا يزول ولا تكن ... ظلَّ السحاب يُظلُّ ثم يقلِّصُ

وارغب بوُدَّى أن يذالَ فإننى ... فى غير ذاكَ من الأمور أرخصُ

إيَّاكَ ، لا تستغلِ ما أرخصتهُ ... بطراً فأغلى منه مالا أُرخصُ

واعلَم متى غنَّيتَ بى متهكماً ... أنى بمن غنى بذكرك مُرقِصُ

سترى متى استنفرتنى وطلبتنى ... أنى سأزهدُ بعد ذاكَ وتَحرِصُ

وأقولُ فيكَ مقالَ طبٍّ صادقٍ ... لا ما يقولُ الجاهلُ المتخرِّصُ

فليعلم المتقنصون بأنهُ ... ما كل حينٍ يُطعَمُ المتقنِّصُ

(ابن الرومى)